



Related multiplicity, as in Al-Durr Al-Masun by Al-Sam'in Al-Halabi (d. 756 AH)

Jassim Taha Ahmed
University of Mosul / College of Basic Education
Department of Arabic Language

Article Information

Article history:

Received: March 17, 2025

Reviewer: April 20, 2025

Accepted: April 21, 2025

Available online

Keywords:

Attachment, possibility, meaning, parsing, face.

Correspondence:

Abstract

Linguistic studies were untamed and were only agreed upon by skilled grammarians and masters of science among interpreters and interpreters of Holy Qur'an. Since then, meaning and parsing have appeared as an inseparable duality, one inseparable from the other. However, they stipulated presence and validity of meaning for parsing, so they had (parsing is a branch of meaning). Research, "Multiple attachments to (if) in Al-Durr Al-Masun written by Al-Sameen Al-Halabi (d. 754 AH)." stopped at multiplicity of related word (then) in Holy Qur'an and left its connection with one related thing. Connection between meaning and parsing was a close one, and accordingly, first basis is validity of parsing. This multiplicity is in possibility of a connection, as it indicates greatness of explanation of Holy Qur'an and its miracle, as meaning is shown in sura. Different in one structure, and all of this revolves around meaning and understanding context of noble verses. Research was divided into two sections: the first, dealing with attachment to two related things, and this topic is also divided into attachment to a verb or noun and attachment to two verbs, Second topic: attachment to more than two related things, and in analyzing texts, We mention words of Al-Samin Al-Halabi first after mentioning noble verse.

تعدد متعلق إذ في الدر المصون للسمين الحلبي (ت 756هـ)

جاسم طه أحمد
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

المستخلص

ولدت الدراسات اللغوية بكرة لم تفتق إلا على أيدي حذاق النحاة وأساطين العلم من مُعربي القرآن الكريم ومفسريه، ومنذ ذلك الحين ظهر المعنى والإعراب ثنائية متلازمة لا تنفك إحداها عن الأخرى، إلا أنهم اشتراطوا حضور المعنى وصحته للإعراب، لذا كان عندهم (الإعراب فرع المعنى) وفي موضوع البحث "تعدد متعلق (إذ) في الدر المصون للسمين الحلبي " . وقفنا عند تعدد متعلق (إذ) في القرآن الكريم وتركنا تعلقها بمتعلق واحد، وقد كان الترابط بين المعنى و الإعراب ترابطاً وثيقاً، وعليه المعتمد الأول في صحة الإعراب، وهذا التعدد في احتمال تعلق (إذ) يشير إلى عظمة بيان القرآن الكريم وإعجازه إذ يتبين إيراد المعنى بصور مختلفة في تركيب واحد، وكل هذا مداره المعنى وفهم السياق للآيات الكريمة، وأنقسم البحث إلى مبحثين: الأول، تناول التعلق بمتعلقين، وهذا المبحث ينقسم أيضاً إلى التعلق بفعل أو اسم والتعلق بفعلين، والمبحث الثاني: التعلق بأكثر من متعلقين، وفي تحليل النصوص، نذكر قول السمين الحلبي أولاً بعد ذكر الآية الكريمة.

الكلمات المفتاحية: التعلق ، الاحتمال ، المعنى ، الإعراب ، الوجه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، أما بعد...

فقد ولدت الدراسات اللغوية بكرة لم تقتق إلا على أيدي حذاق النحاة وأساطين العلم من معربي القرآن الكريم ومفسريه، ومنذ ذلك الحين ظهر المعنى والإعراب ثنائية متلازمة لا تنفك إحداها عن الأخرى، إلا أنهم اشترطوا حضور المعنى وصحته للإعراب، لذا كان عندهم (الإعراب فرع المعنى) وفي موضوع البحث "تعدد تعلق (إذ) في الدر المصون للسمين الحلبي". وقفنا عند تعدد متعلق (إذ) في القرآن الكريم وتركنا تعلقها بمتعلق واحد، وقد كان الترابط بين المعنى والإعراب ترابطاً وثيقاً، وعليه المعتمد الأول في صحة الإعراب، وهذا التعدد في احتمال تعلق (إذ) يشير إلى عظمة بيان القرآن الكريم وإعجازه إذ يتبين إيراد المعنى بصور مختلفة في تركيب واحد، وكل هذا مداره المعنى وفهم السياق للآيات الكريمة، و أنقسم البحث إلى مبحثين: الأول، تناول التعلق بمتعلقين، وهذا المبحث ينقسم أيضاً إلى التعلق بفعل أو اسم والتعلق بفعلين، والمبحث الثاني: التعلق بأكثر من متعلقين، وفي تحليل النصوص، نذكر قول السمين الحلبي أولاً بعد ذكر الآية الكريمة، ثم نعرض أقوال العلماء ليتضح لنا آراء السمين النحوية من خلال المقارنة بين قوله وأقوال العلماء من قبله، ومن ثم ترجيح ما يمكن ترجيحه من هذه الأوجه، وكانت كُتِب معاني القرآن الكريم وإعرابه وتفسيره من أهم مصادر البحث مثل: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإعراب القرآن للنحاس، وتفسير الطبري، وتفسير أبي حيان الأندلسي، وغيرها من الكتب المهمة التي غُنيت بالإعراب.

وبعد فما كان في البحث من صواب فمن الله ومنه وما كان فيه من خلل وسهو فمن نفسي، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المبحث الأول: التعلق بمتعلقين

أولاً: التعلق بفعل أو اسم

ورد احتمال تعلق (إذ) بفعل أو اسم في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمَكِرِينَ ۖ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ ۖ﴾ (آل عمران: 54-55)

قال السمين: "قوله تعالى: (إذ قال الله): في ناصبه ثلاثة أوجه، أحدها قوله: (ومكر الله)، أي: ومكر الله بهم في هذا الوقت. الثاني: أنه (خير الماكرين). الثالث: أذكر مقداراً، فيكون مفعولاً به كما تقدم تقديره غير مرة"⁽¹⁾.

وهذه الوجوه التي ذكرها السمين الحلبي، قد سبق إليها، إذ ذكرها المعربون قبله، إلا أنهم اختلفوا في تقديم أي وجه من الوجهين أو عددها، فقد ذكر الزمخشري⁽²⁾ الوجهين الأولين ووافق المنتجب الهمداني وأبو حيان الأندلسي، إلا أن الأخيرين أضافا أنه يُحتمل أن يكون العامل محذوفاً تقديره (اذكر)⁽³⁾.

والراجح (خير الماكرين) لقربه، و(مكر الله) جيد من حيث المعنى، وكرر المعربون في مثل هذه الحالة هو تعلقه بفعل تقديره (اذكر).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ إِذْ يَرِيكَهُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ﴾، (الأنفال:

42-43). قال السمين الحلبي: "الناصب لـ(إذ) يجوز أن يكون مضمراً، أي: اذكر، ويجوز أن يكون (عليم) وفيه بعد من حيث تقييد هذه الصفة بهذا الوقت. ويجوز أن تكون (إذ) هذه بدلاً من (إذ) قبلها"⁽⁴⁾.

وعلى الوجه الأول يكون مفعولاً به للفعل المحذوف، وهذا الوجه يذكره المعربون والمفسرون كثيراً في ناصب (إذ)، وقدّر المعنى مكي بن أبي طالب: واذكر يا محمد إذ يريكم، وهو الوجه الأول عندهم⁽⁵⁾، والوجه الثاني أجازة العكبري والمنتجب الهمداني وأبو السعود وغيرهم، والمعنى "يعلم المصلح إذ يقللهم في عينيك"⁽⁶⁾، وقد اعترض السمين على تقييد الصفة بهذا الوقت، وأجيب عن مثله بأنه ليس المراد تقييد الصفة بهذا الوقت والأحسن الابتعاد عن هذا الوجه منعاً للإشكال واللبس، وقال عنه الألوسي ليس بشيء⁽⁷⁾، والوجه الثالث أجازة الزمخشري وقال: "أو هو بدل ثانٍ من يوم

(1) الدر المصون: 213/3.

(2) ينظر: الكشف: 366/1.

(3) ينظر: الكتاب الفريد: 60/2؛ والبحر المحيط: 176/3.

(4) الدر المصون: 615/5.

(5) مشكل إعراب القرآن: 316/1.

(6) تفسير أبي السعود: 206/4؛ وينظر: البيان في إعراب القرآن: 626/2؛ والكتاب الفريد: 213/3؛ وروح المعاني: 206/5.

(7) ينظر: روح المعاني: 206/5.

الفرقان"⁽¹⁾. وهناك خلاف في إجازة البذل الثاني، وفيه بعد من حيث الصناعة النحوية، فكاً للإشكال الحاصل. وزاد الزمخشري وجهاً آخر وهو متعلق بـ (لسميعٌ عليهم)⁽²⁾، وردَّ أبو حيان عن مثله... وأحسن الوجوه الوجه الأول ولا خلاف عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾، (آل عمران، 152).

قال السمين: "وإذ تحسونهم معمول لـ (صدقكم)، أي: صدقكم في ذلك الوقت، وهو وقت حسهم أي: قتلهم، وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولاً للوعد في قوله (وعده)، وفيه نظر؛ لأن الوعد متقدم على هذا الوقت"⁽³⁾.

نقل أبو حيان عن العلماء أنهم اختاروا تعلقه بـ (صدقكم)⁽⁴⁾. والوجه الثاني الذي اعترض عليه السمين هو جائز في النحو؛ لأن المصدر يجوز تعلق الظرف والجار والمجرور به، إلا أن المانع عنده هو المعنى وهو المعتبر في مثل هذه المسائل. وعلل ذلك بأن الوعد متقدم على الوقت. وهو ما يميل إليه الباحث، لأن صحة المعنى مقدمة على الصحة النحوية.

وقوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا﴾ (إذ أنبعث أشقها)⁽⁵⁾ (الشمس 11-12).

قال السمين: "(إذ) يجوز فيها وجهان، أحدهما. أن يكون ظرفاً لـ (كذبت)، والثاني: أن يكون ظرفاً للطغوى"⁽⁵⁾، وهذان الوجهان ذكرهما كل من رجعت إليه من المعربين والمفسرين⁽⁶⁾، إذ يكون المعنى على الوجه الأول: كذبوا نبيهم حين أنبعث، والمعنى على الوجه الثاني: طغت حين أنبعث أشقاها للعقر⁽⁷⁾، وتعلقها بالفعل أقوى؛ لأن الأصل في التعلق للفعل.

ثانياً: فعلاً:

ورد تعلق (إذ) في أحد فعلين في عدد من المواضع منه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾

﴿وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله)⁽⁸⁾ (طه 39-40). قال السمين: "إذ تمشي

يجوز أن يتعلق بأحد فعلين. قلت: يعني بالفعلين ما تقدم من (ألقيت أو لتصنع). وعلى هذا فيجوز أن تكون المسألة من باب التنازع؛ لأن كلا من هذين العاملين يطلب هذا الظرف من حيث المعنى"⁽⁸⁾.

(1) الكشف: 224/2.

(2) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(3) الدر المصون: 436/3.

(4) ينظر: البحر المحيط: 378/3.

(5) الدر المصون: 32/11.

(6) ينظر: الكشف: 760/4؛ والتبيان: 1290/2؛ والبحر المحيط: 490/10.

(7) ينظر: الكتاب الفريد: 408/6.

(8) الدر المصون: 37/8.

ذهب كثير من المعربين والمفسرين إلى جواز تعلق الظرف بأحد الفعلين، أي: (ألقيت - لئُصنع)⁽¹⁾. وبدأ أبو السعود العمادي، وأبو الثناء الألوسي بتعلقهما بـ(لئُصنع)، قال أبو السعود: "إذ تمشي أختك ظرف لئُصنع على أن المراد به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع إلى أمها وتربيتها له بالبر والحنو، وهو المصدق لقوله تعالى: ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾. إذ لا شفقة أعظم من شفقة الأم وصنيعها على موجب مراعاة الله"⁽²⁾.

وذكر الزمخشري وأبو البقاء العكبري وغيرهما احتمال أن يكون بدلاً من (إذ أوحينا)، وهو جائز وإن اتسع الوقت وتباعد طرفاه، وعلل أبو البقاء جواز ذلك بأن مشي أخته كان منه عليه⁽³⁾. وقيل: وقيل: يتعلق بفعل محذوف تقديره: اذكر إذ⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور 14-15).

قال السمين: "قوله: (إذ تلقونه): إذ منصوب بـ(مسكم) أو بـ(أفضتم)"⁽⁵⁾. وقد ذهب عدد من المعربين والمفسرين إلى جواز تعلقها بأحد هذين الفعلين كالزمخشري والعكبري والمنتجب الهمداني⁽⁶⁾.

ومنهم من اكتفى بذكر تعلقها بالفعل (مس)، ويكون المعنى: "لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقىكم إياه من المختر عين"⁽⁷⁾، ولم يجوز أبو الثناء الألوسي تعلقها بالفعل (ما أفضتم)، إذ قال: "وجوز أن يكون ظرفاً لأفضتم وليس بذاك، والضمير المنصوب لما أي: لمسكم ذلك العذاب وقت تلقىكم ما أفضتم فيه من الإفك وأخذ بعضكم إياه من بعض بالسؤال عنه"⁽⁸⁾. والراجح أنها متعلقة بـ(مسكم) لاجتماع المعربين على ذلك، فضلاً عن أنه هو المتبادر إلى الذهن أولاً في التعلق، إذ لولا فضل الله ومنه لحل العذاب العظيم بهم ومسهم جرّاء تلقىهم إياه بالسنتكم، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ. وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النور 23) إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم

(1) ينظر: الكشف: 63/3؛ والتبيان: 891/2؛ والكتاب الفريد: 418/4.

(2) تفسير أبو السعود: 15/6.

(3) ينظر: الكشف: 63/3؛ والتبيان: 891/2؛ وروح المعاني: 504/8.

(4) ينظر: التبيان: 891/2.

(5) الدر المصون: 390/8.

(6) ينظر: الكشف: 219/3؛ والتبيان: 967/2؛ والكتاب الفريد: 638/4.

(7) تفسير أبي السعود: 162/6؛ وينظر: البحر المحيط: 22/8.

(8) روح المعاني: 315/9.

الْحَمِيَّةُ ﴿ (الفتح 25-26). قال السمين: "قوله (إذ جعل) العامل في الظرف إما (لعذابنا) أو (صدوكم) أو أذكر فيكون مفعولاً به"⁽¹⁾.

ذكر السمين الحلبي أن العامل في (إذ)، يحتمل أن يكون واحداً من ثلاثة عوامل، الأول (لعذابنا) وعليه كثير من المعربين والمفسرين كالزمخشري والمنتجب الهمذاني وغيرهما، والمعنى: لعذابناهم في ذلك الوقت⁽²⁾. والثاني (صدوكم) ذكره الزمخشري وأبو حيان، والمعنى: صدوكم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت⁽³⁾. والثالث يكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (اذكر) وليس ظرفاً، وهذا الوجه ذهب إليه أكثر المعربين والمفسرين ومنهم من بدأ به كأبي السعود والألوسي⁽⁴⁾، وزاد أبو السعود وجهاً آخر، وهو أن يكون متعلقاً بمحذوف، والتقدير: أحسن الله إليكم، وتابعه أبو التثاء الألوسي والوجه الأول هو المختار؛ لأن أكثر المعربين والمفسرين الكبار بدأوا به كالزمخشري وأبي حيان، ولأن سياق الآية عليه والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴿ (آل عمران 34-35).

قال السمين: "(إذ قالت امرأة عمران): في الناصب له أوجه، أحدها: أنه (اذكر) مقدراً فيكون مفعولاً به لا ظرفاً، أي: اذكر لهم وقت قول امرأة عمران كيت وكيت، وإليه ذهب أبو الحسن وأبو العباس. الثاني: أن الناصب له معنى الاصطفاء، أي: ب (اصطفى) مقدراً مدلولاً عليه باصطفى الأول والتقدير: واصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران، وعلى هذا يكون قوله (وآل عمران) من باب عطف الجمل لا من باب عطف المفردات، إذ لو جعل من عطف المفردات لزم أن يكون وقت اصطفاء آدم وقت قول امرأة عمران كيت وكيت، وليس كذلك لتغاير الزمانين فلذلك اضطررنا إلى تقدير عامل غير هذا الملفوظ به، وإلى هذا ذهب الزجاج وغيره"⁽⁵⁾.

إن ما بدأ به السمين من النقل عن الأخفش والمبرد هو قول كثير من المعربين حيث كثيراً ما يعلقونه بفعل محذوف تقديره (اذكر) على طريقة الاستئناف، وعندئذ يحسن الابتداء به، ولا يحسن في غيره من التقديرات كما ذكر ذلك مكي بن أبي طالب⁽⁶⁾. والقول الثاني المنقول من الزجاج هو قول يوافق المعنى، إلا أن فيه تقدير فعل محذوف غير (اذكر) يفهم من السياق، وهو وجه مقبول من حيث المعنى؛ إلا أن تعلقه ب (سميع أو عليم) أحسن لقربه منه، وذكر هذا الوجه عدد من المعربين كمكي بن أبي طالب والعكبري والمنتجب الهمذاني وغيرهم⁽⁷⁾.

(1) الدر المصون: 718/9.

(2) ينظر الكشف 344/4، والكتاب الفريد 651/5.

(3) ينظر الكشف 344/4، والبحر المحي 497/9.

(4) ينظر الكشف 344/4، وتفسير أبي السعود 112/8، وروح المعاني 269/13.

(5) الدر المصون 129/3.

(6) ينظر مشكل إعراب القرآن 156/1.

(7) ينظر مشكل إعراب القرآن 156/1، والتبيان 253/1، والكتب الفريد 40/2، والبحر المحيط 114/3.

المبحث الثاني

التعلق بأكثر من متعلقين

ورد التعلق بأكثر من متعلقين في ست آيات منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ﴾ (الكهف 21).

قال السمين: "قوله: (إذ يتنازعون) يجوز أن يعمل فيه (أغترنا) أو (ليعلموا) أو لمعنى حق أو لـ (وعد) عند من يتسع في الظرف. وأما من لا يتسع، فلا يجوز الاخبار عن الموصول قبل تمام صلته"⁽¹⁾.

عرض السمين الحلبي الوجوه المحتملة لتعلق (إذ)، حيث بدأ بالفعل (أغترنا)، وذكره عدد من المعربين والمفسرين منهم الزمخشري ويكون المعنى: أغترنا عليهم حيث يتنازعون بينهم أمر دينهم حين اختلف أهل ذلك الزمان في حقيقة البعث فمنهم من قال تبعث الأرواح دون الأجساد، ومنهم من قال تبعث الأجساد مع الأرواح⁽²⁾، فبهذا التعلق يرتفع الخلاف. ومنهم من ذهب إلى أنه يتعلق بـ (ليعلموا) منهم مكي بن أبي طالب ولم يذكر غيره⁽³⁾. ومنهم من ذكره على الجواز وبه بدأ كأبي البقاء العكبري⁽⁴⁾، وأوضح أبو حيان الأندلسي أن الضمير في (ليعلموا) إن كان عائداً إلى أصحاب الكهف فيكون الاختلاف في أمر بناء المسجد لا في أمر القيامة والبعث⁽⁵⁾. ومنع أبو السعود العمادي تعلقه بـ (ليعلموا) بناءً على قولهم بأن التنازع حدث بعد الاعترار وليس كذلك، وأقر بأنه يتعلق بـ (أغترنا)، والمعنى: أغترناهم عليهم حيث يتنازعون⁽⁶⁾، وتابع أبو الثناء الألوسي أبا السعود فيما ذهب إليه⁽⁷⁾.

وذكر السمين الحلبي وجهين آخرين لم يذكرهما كثير من المعربين والمفسرين وهما تعلق إذ بمعنى (حق) وهو أضعف الوجهين السابقين، لأن الأصل في التعلق للأفعال، ويعضد هذا الرأي أن أكثر المعربين والمفسرين لم يذكروه أصلاً في احتمالات تعلق (إذ). والآخر تعلقه بـ (وعد) وجوز ذلك عن من يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره، لأن طائفة من العلماء لم يجزوا التعلق بالمصدر إذا أخبر عنه؛ لأن الخبر يعد فاصلاً أجنبياً بين العامل والمعمول.

ورد تعلق (إذ) بخمسة أفعال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ

وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ 152 ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ (آل عمران 152-153).

-
- (1) الدر المصون 465/7.
 - (2) ينظر: الكشف 711/2.
 - (3) ينظر: مشكل اعراب القرآن 439/1.
 - (4) ينظر التبيان 842/2.
 - (5) ينظر البحر المحيط 158/7.
 - (6) الدر المصون 438/3.
 - (7) ينظر تفسير أبي السعود 215/5.

قال السمين الحلبي: "إذ تصعدون: العامل في (إذ) قيل مضمر، أي: اذكروا. وقال الزمخشري (صرفكم إذ ليبتليكم). وقال أبو البقاء: ويجوز أن تكون ظرفاً لـ (عصيتم أو تنازعتم أو فشلتهم) وقيل: هو ظرف لـ عفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة، وكونه ظرفاً صرفكم جيد من جهة المعنى، ولـ عفا جيد من جهة القرب. وعلى بعض الأقوال تكون المسألة من باب التنازع، ولكون على إعمال الأخير منها لعدم الاضمار في الأول ويكون التنازع في أكثر من عاملين"⁽¹⁾.

وجميع هذه الوجوه التي أوردها السمين، قد سبق إليها من قبل العلماء قبله، فقله بأن إذ متعلقة بفعل محذوف تقديره (اذكر) ذكره أكثر المعربين والمفسرين كالزمخشري وابن عطية والعكبري والمنتجب الهمداني⁽²⁾ وغيرهم⁽³⁾. وبه بدأ كثير منهم، وقد رجحه أبو حيان الأندلسي بقوله: "والأول جيد (يقصد بالفعل اذكر)؛ لأن ما قبل (إذ) جملة مستقلة يحسن السكون عليها فليس لها تعلق إعرابي بما بعدها، إنما تتعلق به من حيث إن السياق كله في قصة واحدة"⁽⁴⁾، وما نسبه للزمخشري من الاحتمالات، قد تابعه عدد من المفسرين والمعربين كالمنتجب الهمداني وأبو السعود والآلوسي⁽⁵⁾. وترجيح السمين لتعلقه بـ (صرفكم) هو قول استاذ أبي حيان الأندلسي، وكذلك التعلق بـ (عفا)⁽⁶⁾. وما نقله عن أبي البقاء هو مسبوق إليه من ابن عطية كما ذكر ذلك أبو حيان الأندلسي، وقول السمين بأن كل هذه الوجوه سائغة في التعلق هو مخالف لما ذهب إليه استاذ أبو حيان الأندلسي، إذ استبعد تعلق (إذ) بـ (عصيتم وتنازعتم وفشلتهم) لطول الفصل بينهما⁽⁷⁾، واستبعد الطبرسي تعلقه بـ (عفا)⁽⁸⁾.

والراجح من جميع هذه الأقوال هو تعلقه بفعل محذوف تقديره (اذكر) وهذا سائغ وشائع عند المعربين والمفسرين إذ كان ما قبل (إذ) لا تعلق له بما بعدها في الإعراب ولم تكن هناك قرينة تصرفه لمتعلق محدد، والتعلق بصرفكم أو ليبتليكم هو جائز من حيث المعنى والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَزَّلْنَا الشَّيْطَانَ أَنْعَمَ لَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ...﴾. إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ (الأنفال

.(49-48).

قال السمين الحلبي: "العامل في (إذ) إما (زين)، وإما (نكص)، وإما (شديد العقاب) وإما اذكروا"⁽⁹⁾. وجميع هذه الأقوال ذكرها العلماء من قبل، إذ بدأ كثير منهم تعلقه بـ (ذكر) محذوفة، مثل: مكي بن أبي طالب والعكبري والمنتجب الهمداني، فيكون مفعولاً به للفعل اذكر، أي: اذكر يا محمد (ﷺ) إذ يقول⁽¹⁰⁾، ويجوز أن يكون ظرفاً متعلقاً به فيكون التقدير: اذكر ذلك إذ يقول⁽¹¹⁾، وقد نص العكبري على أنه يجوز أن يكون ظرفاً لأي فعل ذكر في الآية بشرط صحة المعنى كـ (زين) أو غيره⁽¹²⁾، وقد

(1) ينظر روح المعاني 222/8.

(2) ينظر الكشاف 427/1، والتبيان في إعراب القرآن 301/1، والكتاب الفريد 149/2.

(3) ينظر البحر المحيط 385/3، وتفسير أبي السعود 100/2.

(4) البحر المحيط 385/3.

(5) ينظر الكتاب الفريد 149/2، وتفسير أبي السعود 100/2، وروح المعاني 303/2.

(6) ينظر البحر المحيط 385/3.

(7) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(8) ينظر تفسير الطبرسي 150/3.

(9) الدر المصون 618/5.

(10) مشكل إعراب القرآن 573/2.

(11) ينظر الكتاب الفريد 217/3.

(12) ينظر التبيان في إعراب القرآن 627/2.

ذكر أبو حيان الأندلسي أنه يحتمل أن يتعلق بـ (سميع عليم)⁽¹⁾ وهذا الوجه لم يذكره السمين الحلبي. وجميع ما ذكره السمين الحلبي أو غيره هو سائغ في المعنى ويحتمل في تعلق (إذ) إلا أن كثيراً من العلماء يعلقونه بفعل محذوف تقديره (اذكر) كما ذكرنا ذلك سابقاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ⁽²⁾ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴿ (آل عمران 122).

ومن عرض السمين الحلبي لتعلق (إذ)، تبين أنه استوفى جميع الوجوه المحتملة في التعلق إذ قال: "(إذ همت) في هذا الظرف أوجه، أحدها: أنه بدل من (إذ غدوت) فالعامل فيه العامل في المبدل منه. الثاني: أنه ظرف لـ (غدوت). الثالث: أنه ظرف لـ (تبوئ) وهذه الأوجه تحتاج إلى نقل تاريخي في اتحاد الزمانين. الرابع: أن الناصب له (عليم) وحده ذكره أبو البقاء. الخامس: أن العامل فيه إما (سميع) وإما (عليم) على سبيل التنازع وتكون المسألة حينئذ من إعمال الثاني، إذ لو أعمل الأول لأضمر في الثاني، ولم يحذف منه شيئاً كما قد عرفته غير مرة"⁽²⁾.

وقد أحسن السمين الحلبي جمع الوجوه ممن سبقه في تعلق (إذ) وأجاد في عرضها، فالوجه الأول قد سبقه إليه الزمخشري والمنتجب الهمداني وأبو حيان الأندلسي⁽³⁾. وكونه متعلقاً بـ (غدوت) نص عليه العكبري والمنتجب الهمداني والألوسي⁽⁴⁾، وذهب مكي بن أبي طالب إلى جواز تعلقه بـ (تبوئ)، وتعلقه بـ (سميع عليم) أحسن منه⁽⁵⁾. والوجه الرابع: بدأ به العكبري وأجازه المنتجب الهمداني⁽⁶⁾، إلا أنه يعترض عليه تقييد العلم بهذا الوقت، فأجاب الألوسي بأن المراد ليس تقييده بذلك الوقت⁽⁷⁾. والوجه الخامس: حسنه مكي بن أبي طالب وأجازه الزمخشري⁽⁸⁾، إلا أن أبا حيان الأندلسي اعترض عليه بقوله: "وهذا غير محرر، لأن العامل لا يكون مركباً من وصفين، فتحريره أن يقول: أو عمل فيه معنى سميع أو عليم وتكون المسألة من باب التنازع"⁽⁹⁾. وذهب أبو السعود والألوسي إلى أنه ليس المراد تقييد السمع والعلم بذلك الوقت⁽¹⁰⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ⁽¹¹⁾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿ (الأنبياء 51).

عرض السمين الحلبي الوجوه المحتملة في تعلق (إذ)، ومن منهجه أنه يجمع كل الوجوه وإن كان الوجه ضعيفاً أو مرجوحاً، إذ قال: "قوله: (إذ قال) يجوز أن يكون منصوباً بـ (آتيناً) أو بـ (رشدته)

(1) ينظر البحر المحيط 335/5.

(2) الدر المصون 381/3.

(3) ينظر الكشف 409/1، والكتاب الفريد 121/2، والبحر المحيط 329/3.

(4) ينظر التبيان 290/1، والكتاب الفريد 121/2، وروح المعاني 258/2.

(5) ينظر مشكل 173/1.

(6) ينظر التبيان 290/1، والكتاب الفريد 121/2.

(7) ينظر روح المعاني 258/2.

(8) ينظر مشكل 173/1، والكشاف 409/1.

(9) البحر المحيط 329/3.

(10) ينظر تفسير أبي السعود 78/2، وروح المعاني 258/2.

أو ب (عالمين) أو بمضمر، أي: اذكر وقت قوله. وجوز أبو البقاء أن يكون بدلاً من موضع قبل، أي: أنه يحل محله فيصبح المعنى: إذ يصير التقدير: ولقد آتينا رشده إذ قال. وهو بعيد من المعنى بهذا التقدير⁽¹⁾.

أجمع المعربون والمفسرون على تعلق (إذ) بالوجه الأول⁽²⁾، واكتفى به الزجاج أبو جعفر النحاس، ومكي بن أبي طالب⁽³⁾، وابن عطية⁽⁴⁾، وهو المختار عند الباحث لإجماعهم عليه، وعليه المعنى فضلاً عن أن الأصل في التعلق بالأفعال، والوجوه الأخرى ذكرها الزمخشري على وجه الجواز⁽⁵⁾، وتابعه العكبري والبيضاوي وأبو حيان الأندلسي⁽⁶⁾، إلا أن العكبري وأبا حيان الأندلسي أجازا تعلقه ب (عالمين) أيضاً، وزاد العكبري تعلقه بمحذوف تقديره (أعني)⁽⁷⁾. والمعروف عند المعربين عندما يقدرون تعلقه بفعل، يكون التقدير بالفعل (اذكر) كما نص عليه العكبري أيضاً في الموضع نفسه.

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (ص 21).

قال السمين الحلبي: "قوله: (إذ تسوروا) في العامل في (إذ) أوجه أحدها: أنه معمول للنبا إذ لم يُرد به القصة. وإليه ذهب ابن عطية وأبو البقاء ومكي. أي: هل أتاك الخبر الواقع في وقت تسورهم المحراب، وقد رد بعضهم هذا: بأن النبا الواقع في ذلك الوقت لا يصح اتيانه رسول الله (ﷺ) وإن أريد بالنبا القصة لم يكن ناصباً قاله الشيخ. الثاني: أن العامل فيه أتاك، وردّ بما رُدّ به الأول. وقد صرح الزمخشري بالرد على هذين الوجهين. فقال: فإن قلت: بم انتصب إذ، قلت: لا يخلو إما أن ينتصب ب (أتاك) أو بالنبا أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه ب أتاك؛ لأن اتيان نبا رسول الله (ﷺ) لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود. ولا بالنبا؛ لأن النبا واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله (ﷺ) وإن أردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصباً. فبقي أن يكون منصوباً بمحذوف تقديره: وهل أتاك نبا تحاكم الخصم إذ، فاختر أن يكون معمولاً لمحذوف. الرابع: أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل⁽⁸⁾.

وقد جمع السمين الحلبي كل الأقوال والردود التي قيلت في تعلق (إذ) إلا أن من سبقه ومن تلاه قد تباينت آراؤهم، ولم يستو هذا الجمع عندهم، إذ ذكر مكي تعلقها ب (نبا)⁽⁹⁾، وأجازه الألوسي، وقال: "...أو بنبا على أن المراد به الواقع في عهد داود (ﷺ)، واسناد الإتيان على حذف مضاف، أي: قصة نبا الخصم، وجوز تعلقها به بلا حذف على جعل اسناد الإتيان إليه مجازياً⁽¹⁰⁾.

(1) الدر المصون 167/8.

(2) ينظر معاني القرآن وإعرابه 395/3، وإعراب القرآن للنحاس 2/3، ومشكل 480/2.

(3) المصدر السابق، والمحرر الوجيز 86/4.

(4) ينظر الكشاف 121/3.

(5) ينظر التبيان 92/2، وتفسير البيضاوي 53/4، والبحر المحيط 442/7.

(6) ينظر التبيان 920/2، والبحر المحيط 442/7.

(7) ينظر التبيان 620/2.

(8) الدر المصون 367/9.

(9) ينظر مشكل 624/2.

(10) روح المعاني 171/12.

الخاتمة:

جرت العادة في الدراسات اللغوية أن يقدم الباحث في نهاية عمله، نتائج يثبت فيها ما توصل إليه الباحث من مسائل تعد نتيجة للموضوع كله، ومن خلال دراسة تعدد تعلق (إذ) في الدر المصون للسمين الحلبي، وقفنا عن بعض النتائج:

- 1- تنوع المتعلقات التي قد يتعلق بها (إذ)، فقد يتعلق بمتعلقين وهو الأكثر وقد يتعلق بأكثر من متعلقين وهو أقل من الأول، وكان التعلق بفعل واسم أكثر من التعلق بفعلين وكان التعلق بأكثر من فعلين في ست آيات.
- 2- من أبرز النتائج في البحث هي أن القرآن الكريم من اعجازه أنه حمّال أوجه في المعنى، لذا يصح تعلق (إذ) في أكثر من متعلق.
- 3- كان للمعنى وسياق الآية الدور الأبرز في تحديد متعلق (إذ)، إذ عليه المعتمد في اختيار المتعلق إن كان يوافق القاعدة النحوية.
- 4- وفي كثير من الأحيان يبنى التعلق على القاعدة النحوية من قرب المتعلق أو اختيار التعلق بالفعل؛ لأنه أقوى في التعلق، وأصل التعلق له.
- 5- ومن خلال البحث تبين أن السمين الحلبي جمّاعة لوجوه التعلق، إذ جمع جميع وجوه التعلق عند من سبقه وزاد على ذلك في كثير من المواضع؛ مما يعطي له أهمية عظيمة في دراسة فكره النحوي في التعلق وتعليقاته وردوده وترجيحاته النحوية، حيث كانت له ذائقة نقدية بارعة في النحو مما تعطي التميز على كثير ممن سبقه أو عاصره من العلماء.
- 6- كان يعتمد السمين الحلبي من ترجيح وجه أو إظهار على غيره من الوجوه على قاعدة نحوية أو على المعنى إذ عليه المدار وعليه المعتمد في اختيار أو ترجيح تعلق على غيره من الوجوه.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت 982 هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الرياض، (د.ت).
- 2- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 338 هـ)، تحقيق: الشيخ خالد العلي، بيروت، 1429 هـ-2008 م.
- 3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين بن محمد البيضاوي (ت 791 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، 1418 هـ.
- 4- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، 1413 هـ-1993 م.
- 5- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات محمد بن الأنباري (ت 577 هـ)، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، 1400 هـ-1980 م.
- 6- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616 هـ)، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت).

- 7- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت 340 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، 1420هـ-2000م.
- 8- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بـ (السمين الحلبي) (ت 756 هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، 2003.
- 9- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1415هـ.
- 10- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمتجرب حسين بن أبي العز الهمداني (ت 643 هـ)، تحقيق: الدكتور فؤاد علي مخيمر والدكتور فهمي حسن النمر، الدوحة، (د.ت).
- 11- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الرياض، 1418هـ-1998م.
- 12- مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548 هـ)، تحقيق: محمد الأمين العاطي، دار العلوم، بيروت-لبنان، (د.ت).
- 13- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب (ابن عطية) (ت 546 هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، 1422هـ-2001م.
- 14- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دمشق، (د.ت).
- 15- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، 1408هـ-1988م.
- 16- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت 215 هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، القاهرة، 1411هـ-1990م.
- 17- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد (ت 207 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، بيروت، 1403هـ-1983م.

List of Sources and References

- 1- Guidance of the Sound Mind to the Merits of the Holy Qur'an, by Abu al-Su'ud Muhammad ibn Muhammad al-'Amadi (d. 982 AH), edited by Abdul Qadir Ahmad Atta, Riyadh, (n.d.).
- 2- I'rab al-Qur'an, by Abu Ja'far al-Nahhas Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail al-Nahhas (d. 338 AH), edited by Sheikh Khalid al-Ali, Beirut, 1429 AH-2008 CE.

- 3- Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, by Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf al-Andalusi (d. 745 AH), edited by Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Beirut, 1413 AH-1993 CE.
- 4- Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an, by Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn al-'Akbari (d. 616 AH), Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, (n.d.).
- 5- Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, by Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid al-Tabari (d. 340 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Beirut, 1420 AH-2000 CE.
- 6- al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun, by Ahmad ibn Yusuf, known as al-Sam'in al-Halabi (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Damascus, 2003.
- 7- al-Kitab al-Farid fi I'rab al-Qur'an al-Majid, by al-Muntajab Husayn ibn Abi al-'Izz al-Hamadhani (d. 643 AH), edited by Dr. Fu'ad Ali Mukhaymar and Dr. Fahmi Hassan al-Nimr, Doha, (n.d.).
- 8- al-Kashaf 'an 'Aqa'iq 'an 'Aghā'iq wa-Ayūn al-Aqāwil fi Wujub al-Ta'wil, by Jar Allah Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Umar al-Zamakhshari (d. 538 AH), edited by Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Riyadh, 1418 AH-1998 CE.
- 9- The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book, by Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib (Ibn Atiyah) (d. 546 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut, 1422 AH-2001 CE.
- 10- The Problem of the Grammar of the Qur'an, by Makki ibn Abi Talib al-Qaysi (d. 437 AH), edited by Yassin Muhammad al-Sawas, Damascus, (no date).
- 11- The Meanings of the Qur'an, by Abu al-Hasan Sa'id ibn Mas'adah al-Akhfash (d. 215 AH), edited by Dr. Huda Mahmoud Qara'a, Cairo, 1411 AH-1990 CE.
- 12- The Meanings of the Qur'an, by Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad (d. 207 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar and Ahmad Yusuf Najati, Beirut, 1403 AH-1983 CE.
- 13- The Meanings and Syntax of the Qur'an, by Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari al-Zajaj (d. 311 AH), edited by Dr. Abdul Jalil Abdo Shalabi, Beirut, 1408 AH - 1988 AD.

- 14- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, by Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Husayni al-Alusi (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul Bari Attia, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH.
- 15- Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, by al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi (d. 548 AH), edited by Muhammad al-Amin al-Ati, Dar al-Ulum, Beirut, Lebanon, (n.d.).
- 16- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, by Nasir al-Din ibn Muhammad al-Baydawi (d. 791 AH), edited by Muhammad Abdul Rahman al-Marashli, Beirut, 1418 AH.
- 17- Al-Bayan fi Gharib I'rab al-Quran, by Abu al-Barakat Muhammad ibn al-Anbari (d. 577 AH), edited by: Dr. Taha Abdul Hamid Taha, 1400 AH - 1980 AD.